

Critique of society in the novels of the sixties generation

Mohamed Ahmed Fouad Said

حظى جيل الستينيات من اهتمام النقاد والدارسين بما لم يحظ به جيل آخر ، ويرجع ذلك الاهتمام إلى تميز الأعمال الإبداعية (القصصية والروائية) لهذا الجيل ، فضلاً عن مساهمته البارزة فى مسيرة القصة والرواية المصرية. لقد شهد جيل الستينيات فى مصر عدة تحولات سياسية ، واجتماعية ، واقتصادية ، وثقافية أثرت على الحياة الأدبية بوجه عام ، وعلى كُتاب الستينيات بوجه خاص ، وكان على قمة الأحداث السياسية التى شهدها هذا الجيل مأساة النكسة 1967 ، ذلك الحدث الذى زلزل كيان كُتابه ومبدعيه وأعطاهم - على الرغم من مرارته وهم فى أشد حالات اليأس والإحباط - العزيمة على مواصلة المسيرة ، والمشاركة فى معركة التحرير والبناء ، ومهمة التعبير عن آلام الشباب وضياعه فى الحاضر ، وآماله فى المستقبل ، ومن ثم تولدت فى داخلهم الرغبة فى تغيير الواقع الأليم وتجاوز التجربة المريرة. فى سياق ذلك جاءت روايات جيل الستينيات لصيقة بالمجتمع المصرى تصور جوانبه المتعددة ، وتقدم إلينا الحقيقة بموضوعية ، وتناقش قضايا ومشكلاته ، وتتغلغل فى جذوره ، وتهتم بالجوهر وتقترب كلما أمكن من الحس الشعبى وال جماهبرى ، والنبض العام للإنسان المصرى البسيط وليد هذه المرحلة التاريخية. أضف إلى ذلك أن إحساس هذا الجيل (جيل الستينيات) بالقهر الاجتماعى والإحباط النفسى قد وُلد عند بعضهم الإحساس بالعبث ، وعدمية الأشياء ، وفقدان الذات وانعكس ذلك بدوره على الشكل الروائى ، وبدرت مجموعة هائلة من الطواهر الفنية المستحدثة لا تلتزم بالبناء التقليدى مثل البداية والعقدة والحل بل أصبح البناء يتكون من بُنى جزئية متراصة ، وكذلك الحدث الذى أصبح لا يتمركز حول نقطة ما فى نسيج الرواية ، بل توزعت دلالة هذا الحدث فى البنى الجزئية للرواية لذلك نلاحظ أن نصوص كُتاب الستينيات الروائية تكشف عن وعى عميق بتعدد الواقع الاجتماعى وتشابك علاقاتهم. من هنا جاءت أهمية الموضوع الذى نشده الباحث " نقد المجتمع من خلال روايات جيل الستينيات " حيث وقف الباحث أمام المجتمع المصرى فى فترة الستينيات محاولاً رؤيته من خلال روايات جيل الستينيات مبيناً إلى أى مدى نجحت روايات هذا الجيل فى رصد الواقع المصرى آنذاك على كافة المستويات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية؟ هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى يرى كيف استطاع الروائى - فى إطار هذا الجيل - توظيف أدواته الفنية وعناصر السرد [الشخصية الروائية - الزمان - المكان - اللغة الروائية] لتشرح المجتمع من زوايا متعددة، وتصوير أزمة الإنسان فى المجتمع ، ورصد أوجه المتغيرات الإيجابية والسلبية التى طرأت على المجتمع المصرى؟.